İNSAN VE TOPLUM BİLİMLERİ
ARAŞTIRMALARI DERGİSİ
Cilt: 5, Sayı: 1, 2016
Sayfa: 138-153

Kavram, Nitelik ve Değerlendirilmesi Bakımından İslam Kültürü

Recep DEMİR
Yrd. Doç. Dr., Ondokuz Mayıs Üniversitesi İlahiyat Fakülte si
recepdemir68@hotmail.com

Öz

Kültür, Batı kökenli bir kavramdır. Hakkında pek çok şey söylenmesine rağmen üzerinde ittifak edilmiş bir tanım bulunmamaktadır. İnsanların tarih içinde ortaya koyduğu düşünceler ve değerler sistemi olarak tarif edilebilir.

Diğer önemli bir olgu da dindir. Din ise Allah tarafından vazedilen inanç ve amellerden oluşan bir müessesedir. "İslâm kültürü" kavramına gelince bu kavram, çok farklı ve değişik şekillerde tanımlanmıştır. Ancak bu tanımlar şu noktada birleşmektedir: İslâm beldelerinde doğup gelişen, diğer kültürlere karşı her türlü etkileşime açık dinî, ilmî, felsefî, dilsel, edebî ve sanatsal bilgilerin tamamıdır. Din ile kültür birbirinden farklı hususlardır. Bu makalede din ve kültür üzerinde durulacak, aralarındaki ilişkiden söz edilecek, kültürü değerlendirmede hangi ölçütlerin esas alınacağı tespit edilmeye çalışılacaktır

Anahtar Kelimler: Kültür, Din, Ölçüt, Eleştirel Bakış, Akılcı Yaklaşım

The concept of Islamic Culture in Terms of Quality and Evaluation

Abstract

Culture is a concept that originated in the Western philosphical tradition. There is no agreement on its exact definition in spite of discussions about its meaning for a long time. It can be described as the structure of values and beliefs created by the human societies in the historical process. Religion is another phenomenon. It is an institution consisting of beliefs and rituals revealed and decreed by God. As for the concept of Islamic Culture, though there are various definitions of it, it can be summarised as follows: It is the sum of all religious, philosophical, linguistical, scientific knowledge which developed in the Islamic countries as an outcome of the interaction with other cultures in the historical process. Religion and culture are two different categories. In this article dealing with culture and religion, the relationship between religion and culture, the methological tools to follow in the analysis of culture will be examined.

Keywords: Culture, Religion, Criterion, Critical Approach, Rationalist Approach

اَلثَّقَافَةُ الْإِسْلَامِيّةُ مَفْهُومُهَا،خَصَائِصُهَا، تَقْيِيمُهَا

Abstract

الثقافة مصطلح غربي من منشئه، ورغم كل ما دار حوله من نقاش وتحليل، لم يتم الاتفاق على تعريف له، ومن الممكن تعريفه بأنه نظام الأفكار والقيم التي أنتجها الإنسان عبر مراحل التاريخ.

وهناك ظاهرة أخرى مهمة هي الدين. فالدين نظامٌ رباني مكوّنٌ من معتقداتٍ وأعمالٍ، أما مصطلح " الثقافة الإسلامية" فهو قد عُرّف تعاريف واسعة و متنوعة و لكن كل التعريفات تُجمع على أنه مجموعة المعارف الشرعية والعلمية والفلسفية واللغوية والأدبية والفنية، التي نشأت وتطورت في الأقطار الإسلامية، والتي من شأنها الانفتاح على الثقافات الأخرى، والتفاعل معها أخذاً وعطاءً، ولذا فإن الدّين يختلف عن الثقافة في نواح شتّى، وبناءً على ذلك سيتم الوقوف في هذه المقالة على مفهوم الدّين والثقافةِ والعلاقةَ بينهما كما سنعمل على معرفةِ المعايير المطبّقةِ في تقييمِ الثقافةِ

الكلمات الأساسية: الثقافة، الدين، المعيار، النظرة النقدية، الاتجاه العقلي.

المقدمة.

الإنسانُ أشرفُ المخلوقاتِ، وكما أنّه تميّزَ عن غيرِهِ بفضلِ ملكةِ التفكيرِ، فإنّ ما يقومُ به من أعمالٍ ومنتجاتٍ جعلتْهُ يتميّزُ بموقعٍ خاصٍّ به، فمنذُ الإنسانِ الأوّلِ وإلى يومنا هذا قدّمتِ الإنسانيةُ أموراً عديدةً نتيجةَ علاقتِها بالموجوداتِ الماديّةِ، ومن جانبٍ آخر كان الجانبُ المعنويُّ للإنسانِ بمعتقداتهِ ولغاتِه وأعرافهِ وعاداتهِ وقيمهِ سبباً لظهورِ مخزونٍ عظيمٍ، ولم يكنْ أثرُ الخالقِ في تكوّن هذا المخزونِ المعنويِّ وتوجيههِ قليلاً على الإطلاقِ.

إن إنسانَ اليومِ يقطِف ثمارَ ما خلّفه السابقونَ من ميراثٍ ماديٍ ومعنويٍ يواجهُ أحياناً سلبياتِ هذه الموروثاتِ كما يواجهُ إيجابياتها، إننا نسمي ما أنتجتهُ وتركتهُ الأجيالُ السابقةُ من مخزونٍ معنويٍّ:"الثقافة"، وبناءً عليه فإن ماهيةَ الثقافةِ، وخصائصَها الأساسيةَ، وعلاقتها بالدينِ، وكيفيةَ تقييمها ستكونُ موضوعاتٍ تتشكلُ منها محاضرتُنا، إننا سنقومُ بالبحثِ في هذا الموضوعِ واقفينَ أولاً على ظهورِ مصطلحِ الثقافةِ وتعريفاتها.

1.ظهور مصطلح الثقافة وتعريفاتها

إن مصطلح الثقافة ظهر في الغرب، وإذا ما بحثنا في جذور هذه الكلمة، نجد أنها انبثقت من اللاتينية وتعني الزراعةَ، ولهذا السببِ تمّ تشبيهُ ثمرةِ التفكيرِ والعمليةِ **cultura**كلمة الذهنيةِ بالرجلِ الذي يزرع أرضهُ ليحصلَ على الثمارِ والمحاصيلِ، فسمّي هذا الجهدُ بالثقافةِ،[1] وفي أوربا استعملَ علماءُ الإنسانِ الإنكليزُ هذا المصطلحَ في أواخرِ القرن التاسع عشر وذلك في صددِ شرحِ تكاملِ مفاهيمِ الفكرِ الخاصّ بالمجتمعِ وأنماطِ التعامل، والمعتقداتِ، وأنظمةِ القيمِ والرموزِ. [2]

أما في العربيةِ فإن مصطلحَ الثقافةِ اسمٌ يأتي لمعانٍ عديدةٍ منها: التوجهُ إلى نفسِ الهدفِ، العثورُ على شيءٍ، تغييرُ الشكلِ وتصحيحهُ، اكتسابُ الغنى الفكري، الفهمُ السريعُ، الاستيعابُ، الإدراكُ، وما شابهه، وقد اشتقَّ هذا المصطلحُ من الفعل ثقفَ، كما أنّ مصطلح "الثقافةِ" يأتي لمعانٍ أخرى منها التعليمُ والمهارةُ،[3] وقد وردت كلمةُ ثقفَ ستّ مراتٍ في القرآن الكريم[4]، استعملت في معنى الإدراك والفهمِ والرؤيةِ وإلقاءِ القبضِ[5]. عرّف اللّغويون الثقافة اصطلاحيا بأنها: جملة العلوم والمعارف والفنون التي يُطلب الحذقُ فيها.[6]

---

1 Muhammed Aziz Lehhabî, *Milli Kültürler ve Medeniyet*, çev. Bahaeddin Yediyıldız, (İstanbul:Türkiye Diyanet Vakfı Yayınları, 1980), s. 26; Bozkurt Güvenç, *Kültürün ABC'si*, (İstanbul: Yapı Kredi Yayınları, 2002), s. 9.

2 Fernand Braudel, *Tarih Üzerine Yazılar*, çev. Mehmet Ali Kılıçbay, (Ankara: İmge Kitabevi Yayınları, 1992), s. 262.

3 خليل بن احمد,"الثقافة" كتاب العين, دار احياء التراث العربي, بيروت د. ت، ص.117. ؛ مجد الدين محمد بن يعقوب, "الثقافة"بصائرذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز, بيروت د. ت, ج 2 .ص.3

4 سورة البقرة191/2؛ سورة النساء 91/4؛ سورة الانفال 57/8؛ سورة الممتحنة 2/60؛ سورة ال عمران 112/3؛ سورة الاحزاب 61/33 .

5 احمد سعد الخطيب ، مفاهيم التفسير، ، الدار التدمرية العربية السعودية 2010 ، ج . 1. . ص. 414

6 ابراهيم مصطفى، معجم الوسيط، دار الدعوة، استانبول1987، ج . 1. ص. 98.

يتضح لنا أن كلمة الثقافة تستعمل فى الأمور المعنويّة، والأمور الحسية، غير أن دلالتها على الأمور المعنوية العقلية اكثر من دلالتها على الحسيات.

كل علم وفن يحدد الثقافة حسب مجاله. أما علماءُ الاجتماعِ فإنهم حدَّدوا الثقافةَ بتعريفاتٍ وأشكالٍ متعددةٍ آخذين في الاعتبارِ مجالَهم الاجتماعي،

وإني أودّ أن أعرضَ بعضَ هذه التعريفاتِ:

الثقافة: تحوي كلّ أعمالِ الإنسانيةِ التي تشكّل المجتمع، وبتعبيرٍ آخر تُعدُّ الثقافةُ كلَّ ميراثِ الإنسانِ الاجتماعي[7]، أما تعريفُ العالم **تيلور** المشهور فهو: تكامُلُ خليطٍ من العاداتِ والمهاراتِ والأعرافِ والتقاليدِ والفنونِ التي تعلّمها الإنسانُ بوصفهِ فرداً من المجتمع[8] فالثقافةُ تتم حمايتها والحفاظُ عليها في اللغة التي يتعلمها الناسُ وبواسطة التعليم يتمّ تلقيحُ الأجيالِ اللاحقةِ وانتقالها إليهم، فالثقافةُ تكوّن هوية المجتمع وتجعله متميزاً عن غيره. إن الثقافة هي نمطُ الحياةِ والتفكيرِ للمجتمع.[9] و عرفها بعض المفكرين بأنها: التراث الحضاري والفكري في جميع جوانبه النظرية والعملية الذي تمتاز به الأمة وينسب اليها، ويتلقاه الفرد منذ ميلاده و حتى وفاته.[10]

دخل مصطلحُ الثقافةِ ذو الجذورِ الغربيةِ إلى العالمِ الإسلاميّ في القرنِ الأخيرِ، وقدعُرّف هذا المصطلحُ بتعريفاتٍ كثيرة، ولا يوجدُ تعريفٌ متفقٌ عليه سواءً في الغربِ أو في العالمِ الإسلامي، ويمكنُ أن يؤخذَ بالاعتبارِ النقاطُ المشتركةُ بين التعريفاتِ ويقال: يُعدُّ من الثقافةِ مجموعُ المزايا المعنويةِ والماديةِ التي انتقلتْ من جيلٍ إلى جيلٍ والتي أنتجها المجتمعُ خلالَ فترةٍ تاريخيةٍ.

2.الخصائص الأساسية لمصطلح الثقافة[11]

أ- الثقافة، إمكانية اكتسابها،تَعَلُّمُها، وإعادَةُ إنتاجِها :

الثقافةُ هي مجموعُ ما يبدأُ الفرد باكتسابهِ في المجتمعِ منذُ ولادتهِ من عاداتٍ وأنماطِ تعاملٍ ومواقف واتجاهاتٍ وتربيةٍ، ، وأشكالِ إنتاجٍ ومعلوماتٍ وتقنيةٍ، الثقافةُ ليست موروثاً يورَثُ، بل حيثما ولدَ الإنسانُ وعاش وكبُر فإنه يتعلّمُ ثقافةَ ذلك المجتمعِ، وعليه فإنّ ما يكبرُ الشخصُ عليه ويتعلمه يصبحُ ثقافتَه الوطنية.[12]

ب- الثقافة: تاريخية، ويمكن نقلها:

---

[7] Vernon, G. M., *Sociology of Religion*, McGraw-Hill Book Company, (New York: 1962), p. 20-22.

[8] Tylor, Edward Burnett, *Primitive Culture*, 7th ed., Brentano's, (New York: 1924), p. 1.

[9] Nermi Uygur, *Kültür Kuramı*, (İstanbul: Yapı Kredi Yayınları, 1996), s. 17.

[10] د. رجب شهوان و آخرون ، دراسات فى الثقافة الاسلامية ، مكتبة الفلاح، الكويت 1981، ص. 8

[11] Bozkurt Güvenç, *İnsan ve Kültür*, (İstanbul: Remzi Kitabevi, 1984), s. 103-109.

[12] Wıllıam A. Havıland, *Kültürel Antropoloji*, Çev. İnan Deniz Erguvan Sarıoğlu, (İstanbul: Kaknüs Yayınları, 2008), s. 113-115.

الثقافةُ هي مكوّناتٌ من مخزونِ المعلوماتِ ونمطِ الحياةِ يتمّ نقلُها عبر الأجيالِ من واحدٍ لآخر، لأنّ الإنسان هو المخلوقُ الوحيدُ الذي ينقلُ ما تَعَلّمَه إلى أولاده عبر اللسان، ولذلك فإن ما يتعلمه الإنسانُ وينتجه لا يقتصرُ على حياتِهِ لنفسهِ، وإنما يتعدّى ذلك وينتقلُ إلى الآخرين وإلى الأجيالِ، يتم انتقالُ الثقافةِ عبرَ العاداتِ والأعرافِ والتقاليدِ، كما أن هذه الأعرافَ والعاداتِ والمشاهداتِ هي التي تساهمُ في ديمومة الثقافة ورفعِ مستوى الحالةِ الوطنيةِ للأفراد والمجتمعات، والشعورِ بالانتماءِ للتاريخِ الذي ينتمي إليه ذلك المجتمعُ، على أن الثقافة أصبحت والحالة هذه جزءاً مكوِّنا تاريخياً .

ج- الثقافة اجتماعية، نظراً لما تتمتع به من مَزِيّةِ الاشتراك بين الأفراد.

إن أنماطَ الحياةِ والتعليمَ الخاصّ بثقافةٍ ما تتِمُ مُشاركتَهُما وإبداعَهما من قبلِ الناسِ في الوحداتِ المنظّمةِ والجماعاتِ والمجتمعاتِ، (المنَظَّمَة) فما يتمّ تشاركُه وتداولُه من سلوكٍ وعاداتٍ وقيمٍ في مجموعةٍ أو مجتمعٍ، يعدُّ ثقافة تلك المجموعة أو المجتمع، فالثقافةُ بهذا الشكل تعدُّ ساحةً للوجود الاجتماعي، ولذلك لا يمكنُ أن يوجد مجتمعٌ بدون ثقافةٍ، ونظراً لذلك، فإنّ كلّ المجتمعاتِ تهتمّ بحمايةِ ثقافاتها، وما يلزمُ ذلك من بنيةٍ فكريةٍ تساهمُ في التفاهمِ والوحدةِ ،كما أنها تؤمنُ منظوماتِ خدمةِ المجتمعِ ومراكزِ الرقابةِ وأنظمةَ دفاعٍ ضدّ الأعداءِ، لتؤمنَ مجتمعَها وتحفظَ ديمومتهُ، وعلى العكسِ من ذلك فإن المجتمعاتِ التي لاً تهتمُّ بحمايةِ هويتها، تفقدُ ثقافتها، ولا يمكنُ أن تنجحَ، وسيؤدي ذلك إلى ذوبانها في مجتمعاتٍ أخرى وزوالها من الساحةِ التاريخيةِ.

د- الثقافة تُلبّي الحاجات:

تؤمّن الثقافةُ حاجاتِ الأفرادِ العضويةِ الأساسيةِ(كالطعامِ، السكنِ، الأمنِ)، وما يتولدُ عنها من حاجاتٍ أخرى، وبهذا المعنى فإن المؤسساتِ والمبادئَ الثقافيةَ هي طرقُ الحلّ المجرّبةٌ، إذ تُحافظ هذه المنظومات على ديمومتها مدةَ كونها مصدرَ إشباعٍ وخدمةٍ لحاجاتِ المجتمعِ، فالقوةُ التي تؤمنُ الحاجاتِ النفسيةِ والعضويةِ الأساسيةِ للثقافةِ، تفرضُ نتيجةً مفادُها ضرورةَ تشابه المكوناتِ والمنظوماتِ في كلّ الثقافاتِ

هـ - الثقافة مُتَكاملة مُكَملة لبعضها البعض :

إنّ مكوناتِ الثقافةِ تشكّلُ نظاماً توافقياً تكاملياً نسبياً، يعكسُ الهويةَ الوطنيةَ، وإلى جانبِ ذلك فإنّ الثقافاتِ في تفاعلٍ مستمرٍ فيما بينها، يأتي ذلك نتيجةَ طبيعةِ الثقافاتِ التي لا تُشكل بنيةً تكامليةً كليةً غير قابلةٍ للتغيّر، فالتفاعلاتُ في بنية كلّ ثقافة يمكن اعتبارها خطوةً لنموٍّ مستمرٍ متزايدٍ.

و- الثقافة تتغير:

تتغيرُ الثقافة باتجاهٍ تلاؤمي، ومن المحتملِ أن يكونَ هذا التَّغَيُّرَ من النوع التلاؤميّ الذي يؤمنُ حاجاتِ الأفرادِ العضويةِ والنفسيةِ، باعتبارهم يُشَكِّلُونَ النظامَ الثقافيّ، كما أن المنظومةَ والمكوناتِ الثقافيةَ تحافظُ على استمراريتها نظراً لِما تؤدّيه من إشباعٍ، لكن كلما تغيرتِ الظروفُ، فإن مستوى الإشباعِ الذي

طرقُ الحلّ الموروثةِ، تقلّ أو تتغيّرُ ، لتظهرَ حاجاتٌ جديدةٌ ويصلُ الوعيُ إلى مستوىً مغاير، ونتيجة لذلك يتمُّ البحثُ عن حلولٍ وتنظيماتٍ جديدةٍ تواجهُ هذا التغيرَ.

ولذلك فإن الظروفَ الطبيعيةَ للبيئةِ تلعبُ دوراً مهماً في التغيراتِ داخلَ ثقافةٍ ما، ذلك أن الثقافاتِ يمكنُ أن تستعين بثقافاتٍ أخرى مجاورةٍ وتقلّدها وتأخذُ منها، سواءً كانت تلك الثقافاتُ قريبةً أو بعيدةً، وكلما كانت مكوناتُ التغيراتِ الثقافيةِ التي تمت بهذه الطرق ملائمةً للشخصيةِ الوطنيةِ، فإنّ ديناميكيّة الإبداعِ الوطنيّ تستمرُّ في الازدهارِ .

تسمى هذه العمليةُ بالتغيرِ الثقافيّ، أو بتجديدِ الثقافةِ نفسها، وعلى العكسِ من ذلك فإن

تقليدَ الثقافاتِ الأخرى والاستعارةَ منها، يفتحُ الطريقَ أمامَ زوالِ الثقافةِ الأصليةِ تماماً، وإن تدرجاً كهذا يهدّد بانقراضِ الثقافةِ الأم ويفتحُ الطريقَ أمامَ زوالِ الثقافةِ، ومعها تزولُ الدولةُ التي كانت تعيشُ في ظلّ تلك الثقافةِ.[13]

3. ما هو الدين ؟

ليس من السهلِ الجوابُ عن هذا السؤالِ، لأن الناسَ الذين يؤمنونَ بأديانٍ مختلفةٍ عملوا على وضعِ تعريفاتٍ انطلاقاً من أديانِهم ومعتقداتِهم، حتى إنّ المنتسبينَ إلى الأديان فهموا وعرّفوا الدينَ بتعريفاتٍ مختلفةٍ، نظراً للمجالاتِ التي يهتمّون ويشتغلون بها، وإننا سنعملُ هنا على تعريفِ الدّين من حيث اللغةُ والاصطلاحُ.

الدين اسمٌ مشتقٌ من المادة دَيَنَ، وهي من حيثُ اللغةُ تعني الخضوعَ واتخاذَ دينٍ، تملّكُ شيءٍ، الحكم، كما تأتي لمعانٍ عديدةٍ منها الدّين والذلة[14]، أما في اللغات الغربية فإنّ

religionالكلمةَ المستعملةَ للدين

تعني اتخاذَ أمرٍ وظيفةً أو أداءَ واجبٍ أو قراءةَ أمرٍ بشكلٍ متكررٍ، كما أنها تُستعملُ مثل الرابطِ المعنويَّ الذي يربطُ الإنسانَ بالإله الذي يؤمنُ به[15] . الدينُ في اللغاتِ الغربيةِ يستعملُ في معنى الخوفِ والمجهولِ والموضوعاتِ والأحداثِ السريّةِ .

غير أن كل المجتمعات تكاد تتفقُ على أنّ مفهومَ الدينِ يعني العقيدةَ والعبادةَ و العبوديةَ والطريقَ والعادةَ.

وقد وردت كلمةُ الدّينِ في القرآنِ الكريمِ اثنتينِ وتسعينَ مرّةً[16]، ففي العهدِ المكيّ في أوائلِ نزولِ القرآنِ[17] وردت كلمةُ الدين بهذا الشكل "يوم الدين" بمعنى يوم الحساب والمكافأة، أما في النصف الثاني من العهدِ المكيّ فوردت كلمةُ الدين في إحدى الآيات بلفظ " ديناً قيماً"[18] بمعنى الدّين المستقيم، وقد ورد قبل هذا المفهوم صِرَاطَ مُسْتَقِيم بعده مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا)، وفي الغالبِ استُعملت كلمةُ الدينِ في معانٍ ذاتِ دلالاتٍ اجتماعيةٍ مثل: الحساب والجزاء، العطاء والمحاكمة[19]، الطريق، التشريعات[20]، القانون الجزائي[21]، تكامل التشريعات الأخلاقية والمعنوية والدنيوية، النظام[22]، الاتجاه، العبودية، الطاعة[23]، السلام[24].

---

[13] Wıllıam A. Havıland, *Kültürel Antropoloji*, s. 132.

[14] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة "د ي ن" دار الكتب العلمية ، ايران 1389 ، ج. 2 ، ص. 319؛ الجوهري، الصحاح "د ي ن" دار العلم للملايين ، بيروت 1956 ، ج. 6 ، ص. 2201

[15] http://plato.stanford.edu/entries/philosophy-religion/ (31.05.2015)

[16] محمد فؤاد عبد الباقي, المعجم المفهرس لاالفاظ القران الكريم ، ص. 268 .

[17] 4/ 1 سورة الفاتحة ؛سورة الذاريات 6/51 .

[18] سورة الانعام 161/6.

[19] سورة الصافات 37/ 53 ؛ سورة الواقعة 56/ 86.سورة الانفطار 18/82 -19

[20] سورة يوسف 12 / 76 .

[21] سورة النور 2/24 .

[22] سورةالاحزاب 5/33.

[23] سورة النحل 52/16 .

أما في الاصطلاح فإن الدّين بمعناه العامّ يعني نظاماً عقدياً وعملياً منزلًا من الله تعالى، يدعو الناسَ للفلاحِ في الدّارين[25]، . نفهمُ من هذا التعريفِ أنّ الدينَ بناءٌ عقديٌّ عمليٌّ يضَعُ اللهُ الناسَ به ويدعوهم إليه.

أما محمد إقبال فإنه يُعرّفُ الدّينَ بقولِه: نظامُ حقائقَ عامةٍ تتغيرُ الشخصيةُ بكاملها عند الإيمان به من الأعماقِ وعند فهمهِ كما ينبغي، وعليه فإنّ هدفَ الدّينِ الرئيسيّ توجيهُ حياةِ الإنسانِ الظاهرةِ والباطنةِ وتغييرُها من أساسِها ، ولذلك يجبُ أن لا يتم تحريفُ أهدافِ الدينِ[26] .

ولهذا فإن هناك فرقاً كبيراً في تعريف الدين بين من يؤمنُ بدينٍ سماويٍ كاليهودِ والمسيحيين والنصارى ، وبينَ من لا يؤمنُ بأي دينٍ كالملحدين والماديين، فالملحدُ يرى أن الدينَ أوجده الناسُ كوسيلةٍ لإخفاءِ أحوالِهم، أما الماديون فيرونَ أنّ الدينَ ليس إلا انعكاساً لقوى دنيويةً أُلبِسَتْ لباساً غيبياً وليس شيئاً آخر[27].

إنّ الدّين أحدُ أهمّ العواملِ التي تتحكمُ بحركاتِ الإنسانِ والمجتمع، فلو أنّ عاملَ التحكمِ هذا ضعفَ، فهذا يعني بدايةَ مناقضةِ تصرفاتِ الإنسانِ للمبادئِ وللمجتمع، مما يؤدّي إلى التدهورِ والتراجع، ويهدّدُ بانهدامِ الحضارةِ نتيجةَ عبادةِ الشخصِ أهواءَه، فالدّينُ ينبّهُ ويحذرُ العاداتِ الاجتماعيةِ،كما يقفُ حاجزاً أمام الميولِ المناقضةِ للمجتَمعِ، فالدينُ يُقدّم لكلّ المجتمعِ مفهومَه القيّمَ المقدّسَ.

لا شك بأنّ الدخولَ في الدينِ الحقّ لا يتم إلا بالإيمانِ، الإيمانُ يعني التصديقَ بقوةِ الخالقِ المطلقةِ والطمأنينةَ إليه والاعتمادَ عليه، الإيمانُ حقيقةٌ موجودةٌ في فطرةِ الإنسانِ لم يُحرَم منها شخصٌ ما، فالحياةُ دونَ إيمانٍ لا معنى لها، الإيمانُ يربطُ الإنسانَ بالمستقبلِ، إذ يبرمجُ الإنسانُ حياته وفقَ الإيمانِ وتكتسبُ حركاته معنىً، فمن المستحيل وجودُ شخصٍ لا يؤمنُ بأيّ شيءٍ على الإطلاقِ، لأنّهُ لا يمكنُ أن يعيشَ شخصٌ لا يؤمنُ حقيقةً بأيّ شيءٍ .

4.علاقة الدين بالثقافة

الدينُ قديمٌ قِدَمَ الإنسانِ، يمكنُ أن يقال بأنّ الدينَ أقدمُ من الثقافةِ، لكنّ الدينَ في الحقيقةِ يحتوي على الثقافةِ والحضارةِ، الدينُ الحقّ ليس مصدره الإنسانُ والدنيا والحضارةُ والثقافةُ وحسب وإنما هو وحيٌ من عند الله، فالدّين الحقّ أعلى من كلّ الحضاراتِ والثقافاتِ وأشملُ منها[28].

الثقافةُ يمكنُ أن تتطورَ بعد انبثاقها من دينٍ، إن الذين يقدّمون الدينَ على أنه عنصرٌ أخلاقي بسيطٌ هم على خطأٍ كبيرٍ[29]،المصطلح القومي بمعنى التقليدي، أوصلَ الدينَ إلى ثقافةٍ

---

[24] 39/8 سورة الانفال .

[25] D.B. Macdonald, "Din", *İslâm Ansiklopedisi*,(İstanbul: Milli Eğitim Basımevi, 1977), III, 590.

[26] Muhammed İkbal, *İslâmda Dini Düşüncenin Yeniden Doğuşu*, çev: Dr. N. Ahmet Asrar,(İstanbul: Timaş Yayınları, 1984), s. 18.

[27] M. Rosenthal ve P. Yudin, *Materyalist Felsefe Sözlüğü*, Çev: Aziz Çalılar, (İstanbul: Sosyal Yayınları,1975), s. 112.

[28] Murtaza Korlaelçi, "Din-Kültür İlişkisi", *Felsefe Dünyası Dergisi*, 8, (1993): 45; Mustafa Yiğitoğlu, Geçmişten Günümüze Anadolu Hıristiyan Müslüman Münasebetleri, *İnsan ve Toplum Bilimleri Araştırmaları Dergisi 2/1*,(2012):102.

وحضارةٍ لا تُفهم[30]،فالثقافةُ نتاجُ الإنسانِ، وهي متعلقةٌ بالحياةِ الدنيا، في حينِ أن الدّينَ الحقّ هو نتاجُ الوحي[31].

والدين أيضاً يكوّن الحضارة، ولا يمكنُ للحضارةِ أن تكوّن الدين، فالثقافةُ والفنّ يكتسبان الديمومةَ بفضل الدين، ومن غير الممكنِ تأمينُ حاجاتِ الإنسانِ والمجتمعِ لمن اكتفى بقدرةِ العقلِ الإنسانيِّ[32] ولم يرتبطْ بقدرةِ الخالقِ، ومن أجل تحقيقِ وتأمينِ حاجاتِ المجتمعِ، لا بدّ من استعانةِ العقلِ بالدينِ.

إن النظر إلى الدّين والثقافةِ على أنهما أمرٌ واحدٌ اتجاهٌ خطيرٌ، فهناك أمران مختلفان - الدينُ والثقافةُ -تربطهما علاقة مع بعضهما[33]، الدينُ والثقافةُ عنصرانِ متمّمانِ لبعضهما.

يؤمّنُ الدينُ للثقافة ما تحتاجه وينقذ كلّ الإنسانيةِ من الإحباطِ واليأسِ[34]، كما أنّ الدّين يشجعُ على التفاعلِ بين مجتمعاتٍ مختلفةٍ ثقافاتهُم، متّحدين في معتقدهم وتعاملاتهم، فلو أنّ الدينَ تغيّر وفقَ كلّ ثقافةٍ، لأصبحَ سبباً للفرقةِ والشقاقِ، بدلَ أن يكون سبباً للوحدةِ والتكاملِ.

وعند النظرِ من المنظارِ الثقافيّ نرى أنّ جهودَ توحيدِ مجتمعاتٍ لا تجمعها عقيدةٌ واحدةٌ محكومٌ عليها أن تبقى في الأحلامِ[35] ، ولا تنعكسُ على الواقع أبداً، إن الثقافة التي يجمعُها قاسمٌ عقديٌّ مشتركٌ هي وحدها التي يمكن أن تحفظ تماسكَ وترابطَ المجتمعاتِ.

كما يجب أن لا نساوي بين الثقافةِ والدينِ، فالموقفُ العقلانيُّ يحتّمُ علينا أن نفهمَ الدينَ والثقافةَ كلاً على ما هو عليه دون الغضّ من رتبة أيٍّ منهما، ومن ثم نحاولُ إبرازَ العلاقة بينهما.

5.خصائص الثقافة الإسلامية:

يستحيلُ الحديثُ عن ثقافةٍ واحدةٍ فقط على ظهرِ البسيطةِ، فقد ظهرت في أماكنَ متعددةٍ ولأسبابٍ مختلفةٍ ثقافاتٌ كثيرةٌ، وكما أن هذه الثقافاتِ تتشابهُ فيما بينها فإنّ هناك فروقاً عديدةً، وإننا سنحاولُ تحتَ هذا العنوانِ عرضَ أهمّ المزايا التي اختصّت بها الثقافةُ الإسلاميّةُ عن الثقافات الأخرى .

أ.الربانية :

الربانية، و معناها:الانتساب الى الله سبحانه . والمقصود: أن مصدر الثقافة الإسلامية مصدر رباني لا بشري، لأنها تُستمد اساسًا من الوحي الألهي كتابًا و سنة، ومنهجها ذو الطابع الشمولي مأخوذ من منهجهما.

لذا فتصور الثقافة الإسلامية للوجود بكل خصائصه ومقوماته؛ مستمد من الله من خلال ما جاء في كتابه الكريم، فهو سبحانه و تعالى خالق الكون والإنسان، وكل ما في الكون يسير على سنته التي وضعها فيه، و مسخَّر لصالح الإنسان، والإنسان مستخلَف من الله في ارض الله .

---

[29] Thomas Stearns Eliot, *Kültür Üzerine Düşünceler*, çev: Sevim Kantarcıoğlu, (Ankara: Kültür Bakanlığı Yayınları, 1981), s. 19.

[30] Murtaza Korlaelçi, "Din-Kültür İlişkisi", s. 45.

[31] Murtaza Korlaelçi, "Din-Kültür İlişkisi", s. 45.

[32] Murtaza Korlaelçi, "Din-Kültür İlişkisi", s. 45.

[33] Thomas Stearns Eliot, *Kültür Üzerine Düşünceler*, s. 23.

[34] Thomas Stearns Eliot, *Kültür Üzerine Düşünceler*, s. 27.

[35] Thomas Stearns Eliot, *Kültür Üzerine Düşünceler*, s. 98.

والثقافة الإسلامية ربانية تواجه كل الثقافات المادية، وتُبنى على اساس قوي من الإيمان بالله وتقواه، وتهتم بغايات الأشياء و اصولها البعيدة، فتنظر الى الحياة لا على أنها الغاية الأسمى والمثل الأعلى بالنسبة للإنسان – كما ينظر إليها الماديون- بل على أنها قنطرة الى الآخرة، ومرحلة مؤقتة ينبغي على الإنسان استثمارها في كل ما يقربه الى الله عز و جل للنجاة من سخطه وعذابه والفوز بجنته و رضوانه .

و هذه الخاصية تعطي الثقافة الإسلامية قيمة التفرد والخلود، ذلك أن الله تعالى قد تكفل بحفظ كتابه إلى قيام الساعة، بينما الكتب السماوية السابقة وكَّل الله حفظها الى أهلها فلم يراعوها حق رعايتها، ولذا طرأ عليها التحريف والتبديل، وأضيف إليها الكثير من الشروح والتفسيرات والتعليقات.

كما أن هذه الخاصية تُضفي علي الثقافة الإسلامية صفة السلامة من التاقض والاضطراب، لأن النصوص الشرعية الصحيحة التي تُستمد منها هذه الثقافة؛ لا يجوز ان تتعارض فيما بينها، ولا ينقض بعضُها بعضًا، بينما الثقافات الأخرى تصدر عن عقل بشري محض، فيها كثير من الاختلاف والتناقض، لأن البشر من طبيعتهم الاختلاف والتناقض، من عصر الى عصر، و من قُطر الى قطر بل و في العصر الواحد والقطر الواحد.

اهم مظاهر الربانية في الافراد والمجتمعات التي تنتمى الى الثقافة الإسلامية

تعبِّر الثقافة الإسلامية عن نفسها في خاصية الربانية في الغاية والمصدر من خلال عدة مظاهر. يعتبرها بعض الباحثين من اهم الفوائد و الثمار التي يحصدها افراد و مجتمعات الثقافة الإسلامية، عند فهمهم و تطبيقهم لهذه الخاصية و من اهم المظاهر والفوائد ما يأتي:

1 –الإتقان والإبداع والإحسان؛ لأن الربانية في الغاية تقتضي استحضار معية الله، ومراقبته في كل شأن من شؤن الحياة، ومن هذا نؤكد تميز نجاح الفرد و تفوقه في الحياة العامة، بمقدار وضوح غايته والقرب من ربه. جاء في الحديث: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.[36]

2-الترابط والتسامح بين أفراد المجتمع؛ لأن الربانية في الغاية تقتضي الانشغال بالله والعمل لرضاه، ومن هنا يأتي التجاوز عن المسيئين والتعاون مع المحسنين.[37] ولذا قالوا: الإحسان الي الخلق اقرب الطرق الي الخالق، والعفو عن المخلوق سبيل لنيل مغفرة الخالق. يقول تعالى: وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ[38]

3- السلوك الواعي المبني على وضوح الغاية و معرفة الطريق الموصل إليها، وهذا لأن الربانية تقتضى حسن التوجه الى الله بالسير على شرعه الذي ارتضاه، يقول الله تعالى:(اِنَّا اَنْزَلْنَا اِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللّٰهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّيْنَ)[39]

كما ان ربانية المصدر تقتضي اتخاذ القرآن و السنة مرجعا اساسيا في جميع التصرفات، ولا يخفى ما في القرآن و السنة من هُدى و نور.

---

[36] البخاري، الجامع الصحيح،تحقيق**محمد زهير بن ناصر الناصر، رقم (50)**

[37] Mustafa Yiğitoğlu, "Sarcastic View of Islam in Western Christianity", *The Journal of Academic Social Science Studies 5/8*, (2012): *1364*,

[38] النور، 22/24

[39] سورة الزمر،39 /2

4- ثبات المبادئ والقيم على مدار التاريخ، وعدم تحولها او تلونها لصالح حزب قومي او مذهب فكري او نظرية مادية، ولهذا فلا يمكن للثقافة الإسلامية تحت اى ضغط من الضغوط ان تُبدِّل عقيدتها او تتنازل عن علاقتها بربها، سواءً اكان ذلك على مستوى الأفراد، ام كان على على مستوى المتمعات وإلا أصبحت نوعا آخر من الثقافات.

5-صبغُ الأعمالِ والتصرفات و الأقوالِ بذكر الله تعالى والتعلق بها، كما ذكرنا آنفًا لا شكّ بأن مصدرَ الثقافةِ الإسلاميةِ يستندُ إلى وحي القرآن والسنة، فالقرآنُ والسنةُ يدعوان المجتمع إلى التوحيدِ والأخلاقِ الحسنةِ والاصطباغ بصبغة الله [40]والصدق والأمانة والعدالة والوفاء، وإن الملبّين لهذا النداء تتشكل حياتهُم وتصرفاتُهم وفقَ هذه الصفاتِ، لتشكّلَ ثقافةً في هذا الإطارِ، ومن هذا المنطلقِ يمكنُ القولُ بأنّ الثقافةَ الإسلاميّةَ تحملُ آثارَ ومؤثراتِ الوحيِ.

6- التعبير المستمر عن نفسها في معالم محسوسة تظهر في المجتمعات، كبناء المساجد، ومؤسسات نشر المبادئ الربانية والدعوة إليها، والتزام الخُلق الحسن في التعاملات، ثم عن طريق نشر المعروف والتضييق على المنكر.

ونظرة تحليلية الى واقع المجتمعات المنتمية الى الثقافة الإسلامية اليوم، نرى أنها تحتاج – في كثير منها- الى احياء معاني الربانية الحقيقة، و تحويلها من شعارات جوفاء او هتفات صاخبة الى ان تكون سمتا عاما لأفراد المجتمع وعلاقاتهم ببعضهم، فتمثل لهم المرجعية العليا في فض المختلف حوله والمتشابه فيه من قضايا العصر، كذلك في الأعمال والأنشطة والبرامج التي تقدمها الثقافة الإسلامية لأفرادها ولغيرهم.

ب.ملائمتهاللفطرة:

الإسلام دينٌ يلائم فطرةَ الإنسانِ كما ذكر ذلك في القرآن[41]، فقد شرع الله هذا الدينَ من أجلِ تنظيمِ الإنسانِ علاقاتِه في حياتِهِ الفرديةِ والاجتماعيةِ، وتلبيةِ متطلباتِ حاجاتِهِ الفطريّة وتحريرِ عقلِهِ وروحِهِ، وبالخلاصةِ من أجلِ سعادةِ الدنيا والآخرةِ، وإن أتبْاع دينٍ ملائمٍ للفطرةِ يجبُ أن يعيشوا حياةً تناسبُ الفطرةَ أيضاً، مما ينعكس على ثقافتهم التي توافق الفطرة.[42]

ج. التوازن:

معنى التوازن تعادُل النظر إلى الأشياء و إعطاء كل ذى حق حقه في الفعل وردِّ الفعل، بدون إفراط ولا تفريط.و تحقيق التوازن بهذا المفهوم يؤدي الي الاعتدال ببمعنى الاستقامة والعدل و عدم الجور. و لا يمكن تحقيق التوازن الا بالتوسط وهو الحفاظ علي الوسط في الأمور، و تجنب أ حد الطرفين. و من هذا نري أن العلاقة بين هذه الأفاظ الثلاث (التوازن- الاعتدال- التوسط) علاقات تكاملية بين الفعل و سببه و نتيجته. فلا توازن بدون توسط، فلا توازن بدون توسط، ولا اعتدال بدونهما. وهذا ما يؤكده وصْف القرآن الكريم للأمة الأسلامية في قوله تعالي :(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا)[43] إذ أن الوسطية هي طريق التوازن و الاعتدال،

---

[40] . سورة البقرة 138/2

[41] سورة الروم 30/ 30.

[42] عبدالكريم عثمان، معالم الثقافة الاسلامية ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الخامسة عشر، 83 بيروت 1992/1413، ص.

[43] سورة البقرة 2/ 143

فمن وُصف بالوسطية لا يمكن الا ان يكون متوازنا معتدلا، عدلا في جميع شؤنه الدينية والدنيوة، و هذا أيضا يُفهم من تفسير النبي (وسطا) بمعني:(عدلا)[44].

وخصيصة التوازن للثقافة الأسلامية ثابتة لا تتغير من ناحية المبدأ والمفهوم، ولكن ربما تتغير في الشكل حسب الأفعال والمواقف. ولعل سبب بروز هذه الخاصية في الثقافة الإسلامية يرجع الي خصيصة الربانية التي سبق الحديث حولها، خاصة فيما يتعلق بربانية المصدر الذي يدل بوضوح علي طبيعة الإنسان، و مكونات خلقه، و طرق التعامل مع ذاته والأخرين بمعيارية دقيقة، لا تتوفر إلا من خلال مصدر خبير يعلم من خلق، و يُرشد الي ما فيه الخير والصلاح.

و من هنا كان التوازن في التعامل مع النفس البشرية وتلبية حاجاتها المتعددة والمتنوعة طريقا أساسيا لتحقيق التوازن في كل مجالات الحياة الأخرى؛ ّذلك لأن التوازن خُلق ومهارة مكتسبة، تنمو و تزداد بتقدير الفرد لها و إلزام النفس بالتعود عليها.

:ح. النفعية

ليست الثقافةُ الإسلاميةُ عبارةً عن أفكارٍ مجردةٍ تعيشُ في الأذهانِ ولا علاقةَ لها بالواقعِ وإنما تدفعُ الإنسانَ وتقويه لتحقيقِ الهدفِ من وجودهِ وهو إعمارُ الأرضِ[45] وحراثتها، ولذلك فالمسلمون الذي استلهموا أفكارهم من الإسلام نجحوا في إعمار الأرض وفي الاختراعات واكتشاف العلوم وهكذا تفوّقوا في تكوينِ الحضارةِ بأعمالٍ عظيمةٍ .

:د. العالمية

تستفيدُ الثقافةُ الإسلاميةُ من مبادئِ الإسلامِ ورسالته العالميةِ بشكلٍ كبيرٍ جداً، فالإسلامُ كما يطلبُ من المسلمين التوحد على عقيدةٍ وسلوكٍ وأخلاقٍ واحدةٍ، فإنه يريدُ ولنفسِ الغايةِ اتخاذهم مواقفَ وتصرفاتٍ مشتركةٍ، فالإسلامُ الذي وضعَ المبادئ المتعلقةَ بكلّ مجالاتِ حياةِ الإنسانِ، يخاطبُ الناسَ جميعاً ، بغضّ النظرِ عن أعراقِهم وأديانهم ولغاتهم وألوانهم ومناطقهم، هذا الخطابُ لقي صدىً عند الناسِ وشكّل أساساً لميلادِ ثقافةٍ إسلامية يلتفون حولها.[46]

:هـ. قابليتها للتطور مع الحفاظ على ثوابتِها

الثوابت : تمثل الجذر والعمد التي يقوم عليها البناء و يمتد معها علي مدار الزمان.
والمتغيرات : هي التي يمكن تعديلها بتقديم او تأخير او بحدوث إضافات عليها، حسب الوقائع والأحداث المتعلقة بالزمان والمكان. و هذه الخاصية هي ابرز ما يميز الثقافة الإسلامية من بين الثقافات، فهي ثقافة لها جذورها الثابتة الضاربة في اعماق التاريخ والتي لا يمكن أن تتغير او تتحول مع مرور الأيام، كما أنها ثقافة متنامية و متجددة من خلال المتغيرات التي تنشأ في ظل الأصول والثوات.

إن الثقافةَ الإسلاميةَ تحملُ ثوابتَ الإسلامِ من جهةٍ، وتمتلكُ من جهةٍ أخرى مرونةً قابلةً للتكيفِ مع التطوراتِ والأحداثِ المعاصرةِ ، دون الابتعادِ عن المبادئِ الأساسيةِ، وكَونُ

---

44 الترميزي، الجامع الصحيح، تحقيق أحمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، ، ص، 207 . بيروت، د.ت، رقم 2961،ج،5

45 سورة هود. 61/11 .

46 احمد معاذ حق- مروان وحيد شعبان ، الثقافة الاسلامية ، دار الاعجاز، لبنان د. ت، ص.11 .

الأوامرِ والأحكامِ التي جاء بها القرآنُ بمنزلة المَبادئ, فإن هذا الأمر قد أتاحَ فرصاً مُهمّةً في تطورِ الثقافةِ الإسلاميةِ والاستجابةِ لاحتياجاتِ العصرِ.[47]

و مما لا يجدر الإشارة إليه أن دائرة المتغيرات التي تحتاج الى اجتهادات واعمال للعقل اوسع من الثوابت القاطعة التي لا يقبل المساس بها، وذلك امر منطقي لطبيعة الخلق احوال العالم والأمم و عوائدهم و نِحلهم لا تدوم على وتيرة "والخلائق. يقول ابن خادون: واحدة و منهاج مستقرة؛ إنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة، وانتقال من حال الى حال، وكما يكون ذلك في الأشخاص والأوقات والأمصار، كذلك يقع في الآفاق و الأقطار والأزمنة والدول، سنة الله التي قد خلت"[48]

6:.كيف يَنبغي لنا أن نقيّم الثقافة الإسلامية

جاء الإسلام خاتماللأديان والرسالات الإلهية جميعا، فكان له أثره الكبير في تغيير قيم الأشياء والأخلاق والمُثل،فارتفعت قيم أشياء وانخفضت قيم أخري، و أصبحت مقومات الحياة غيرها بالأمس، وكان من الطبعي أن يضم الإسلام جماع المثل العليا وحصيلة القيم السامية التي يطمح الإنسان اليها. هذه المثل تحقق خير الإنسانية وسعادتها وتكفل لها حياة مثالية مستقرة ترفع من شأن الإنسان وتكرمه وتشعره أبدًا أنه مستخلف علي هذه الأرض مكرّم علي سائر الكاءنات.

ودون أن دخل في مناقشة فلسفية لمفهوم القيم او المثل نستطيع أن نقول إنها مجموعة الأفكار التي يؤمن بها فرد او مجتمع مهما والنظريات والأهداف والأحكام العقلية والدينية والثقافية، كان مصدر هذه القيم، فقد يكون مصدرها الدين، كما قد يكون مصدرها الأحكام والتجارب الإنسانية والأخلاقية. وليست القيم واحدة في المجتمعات، فقد يؤمن الفرد او المجتمع بمجموعة من القيم يؤمن بغيرها الأفراد الآخرون والجماعات الأخري، وتشكل القيمة غالبًا الدوافع الهامة للفكر والسلوك البشرين، لذلك فقد افرد لها الباحثون في الحضارات الإنسانية كتبا خاصة تحت عنوان فلسفة او نظرية القيم.

وإذا كانت القيم تقاس بمقدار سموها و تحقيقها للخير العام للإنسانية فإننا نستطيع أن نقول إن الإسلام يقدم للناس اسمى القيم اكثرها رقيا و تحقيقا لمعنى الإنسان، فالقيم الإسلامية تحقق وظائف عدة، ففيما يتعلق بالفرد تحاول أن ترفعه فوق مرتبته الراهنة وترفعه من المستو الحيواني الى المستوى اللائق بكرامة الإنسان وتقدمه ورقيّه، و فيما يتعلق بالمجتمع فإنها تحقق أعظم عامل للربط بين أفراده والسمو به الي مرتبة الحضارة والمدنية، وتقيم الصلات بين الأفراد والهيئات في المجتمع علي أسس نبيلة كريمة.

و لكن من ناحية أخري ؛كما هو معروفٌ، فقد مرّ أَربعةَ عَشرَ قرنًا على مجيءِ الدين الإسلامي الذي هو آخر الأَديان، فمع مجيء الوحي قام الإسلام بِتغييراتٍ مهمةٍ في تفكيرِ الناسِ، وفيما بعد أَظهر تأثيره بشكلٍ واضحٍ في حياتهم اليوميةِ ولُغتهم وأَدبهم وفنّهم، وهذا الأمرُ أدّى إلى ظهورِ ثقافةٍ عظيمةٍ، والآن يواجهنا السؤال التالي: كيف سيقيّم مسلمُ اليومِ الثقافة الإسلامية؟ وإننا سنحاول الإجابة عن هذا السؤال فيما يلي:

أ. :اتخاذ نصوص القرآن والحديث أساسًا

---

47 عبدالكريم عثمان، معالم الثقافة الاسلامية ، ص. 86- ؛احمد معاذ حقي- مروان وحيد شعبان ، الثقافة الاسلامية ، دار الاعجاز، لبنان د. ت ، ص 14.

48 ابن خلدون،مقدمة ابن خلدون، تحقيق : عبدالله محمد الدرويش ج 1، ص 24، دار يعرب، 1425-2004

لا شك في أنّ كلّ دينٍ أُرسلَ إلى مجتمعٍ معينٍ، ولهذا المجتمعِ ثقافتُه الخاصةُ به، وبالتالي فإن المجتمعَ الذي أُرسلَ إليه الوحيُ الأخيرُ ، له قيمهُ وثقافتُه، وقد اتخذَ الوحيُ تجاهَ هذه القيمِ وهذهِ الثقافةِ ثلاثةَ مواقفَ: الأول: تَرْكُها على حالها كما هي، فالثقافة إذا كانت موافقةً لأصلِ الدينِ ولم تحملْ عنصرَ الشرك، فإنها تكون قد واصلت استمرارها، والثاني:إصلاح الثقافةِ الموجودة، والثالث: إلغاؤها تمامًا.

والمسلم اليوم ينبغي أن يتخذ موقفًا بهذه الطريقةِ فيتناول الثقافة ويقيمها في إطار النصوص الصريحة الواضحة للقرآن والسنة. فإذا كانت موافقة لثقافتنا علينا أن نأخذ بها، وإلا نرفضها، وإذا كان بالإمكان إصلاحها، نأخذ بها بعد إصلاحها.

ب. التعامل بالاختيار:

الثقافة هي عمليةٌ تراكميةٌ من جيلٍ إلى جيلٍ، وهي مجموعُ الجهودِ والدراساتِ الإنسانيّةِ التي تهدفُ إلى فهمِ الدينِ وتوضيحِ مقاصدِهِ وأحكامِه.

وبما أن هذه الثقافةَ ليستْ بعيدةً عن كونها تحتوي على أخطاءَ وأغلاطَ، فإنها مُعرّضة أيضًا للتأثّر بالثقافاتِ الأجنبيةِ حسب المنطقةِ الجغرافيةِ المنتشرةِ فيها، وإن أهمّ ما ينبغي أن ينتبه إليه الجيلُ القادمُ، هو أنه عندما يقومُ بتقييمِ الميراث الثقافي، فينبغي ان لا يقبله تمامًا ولا يرفضه تمامًا،بل فيُقْبلُ ما هو موافقٌ لأصولِ الإسلامِ، ويرفضُ ما هو مخالفٌ لها.

ج. النظرة الناقدة:

كما وضّحنا سابقًا, إن الثقافة التي هي نتاجٌ إنسانيٌّ محضٌ، مهما كانت أَصليّة ، فإنها يَنبغي أن يُنظر إليها نظرة ظنّية بين الصحةِ والخطأ،فيجب على المسلمين عندما يقيّمون اجتهاداتِ العلماءِ السابقينَ وآراءَهم، ألا ينظروا إليهم على أنهم دائمًا على صوابٍ وعلى حقيقةٍ مطلقةٍ،لأننا إذا أطلقنا صفة الحقيقةِ المطلقةِ على اجتهاداتِ العلماءِ، فإننا بذلك نكونُ قد صنّفناهم في مجالِ الوحيِ المعصومِ، وهذا خطأٌ، والعلماءُ - في أي وقتٍ كان - لم يرَوا اجتهاداتهم على أنها الحقيقةُ الوحيدةُ التي لا مثيلَ لها،ولهذا يمكن اعتبار قول الإمام أبي حنيفة: "إن كانوا رجالًا فنحنُ أيضًا رجال" مبدأً مهماً. فبالنظرة الناقدةِ علينا أن نُبيّن عدمَ رؤيتنا للهجماتِ التي لا أساسَ لها وللمواقفِ الهدّامةِ التي بَيّتَ لها أصحابُ النوايا السيئة، والنظرةُ الناقدةُ للاستشراقِ غالبًا ما تكون هكذا.

د. الاتجاه العَقلانيُّ المتوازن:

ما نقصدُه بالاتجاه العقلانيِّ هنا، ليس بمعنى أنْ نقبلَ كُلَّ ما توصَّلَ إليهِ العقلُ كما يدَّعِيهِ العقلانِيّونَ، ولا نعني أنّ العقلَ يَستَطيعُ أنْ يجِدَ تَفسيرًا لِكلِّ شيء، إنّ ما قَصدناهُ هو أنْ نتناوَلَ الثقافةَ الإسلاميّةَ ونُقَيِّمَها بالعَقلِ الذي بَناهُ الوَحيُ، ونُنَقِّيَها من العناصرِ والأفكارِ الأُسطوريّةِ الدَّخيلةِ عَليها[49].

لقد كانَ موضوعُ العلاقةِ بينَ الوَحيِ والعقلِ موضوعَ نِقاشٍ على مَرِّ التاريخ، يقول الإمامُ الغزاليُّ في بيان تظاهر العقل والشرع وافتقار أحدهما الى الأخر مما يلي:"اعلم أن العقل لن يهدي إلا بالشرع، والشرع لم يتبين إلا بالعقل كالأسّ والشرع كالبناء، ولن يغني اس ما لم يكن بناء، ولن يثبت بناء ما لم يكن اسّ. أيضا فالعقل كالبصر والشرع كالشعاع، ولن يغني

[49] İrfan Abdulhamid Fettah, "Tarihi Mirası İncelemede Yöntem", *Türkiye'nin Çağdaşlaşma Problemi ve İslam*, (Sempozyum: 3-4 Mayıs 1997, İzmir), (Ankara: Türkiye Diyanet Vakfı, 2000), s. 195.

البصَرُ ما لم يكن شعاع من خارج، ولن يغني الشعاع ما لم يكن بصر؛ فلهذا قال تعالى:(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه)[50]. وأيضا فالعقل كالسراج والشرع كالزيت الذي يمده، فما لم يكن زيت لم يحصل السراج، وما لم يكن سراج لم يضئ الزيت وعلى هذا نبه الله سبحانه بقوله تعالى(الله نور السموات والأرض) الى قوله :(نور على نور)[51] فالشرع عقل من خارج والعقل شرع من داخل، وهما متعاضدان بل متحدان."[52] فليسَ بَينَهما تضادٌّ،

ورَغمَ اختلافِ الآراءِ حولَ موضوعِ الوَحيِ والعَقلِ ، بينَ رُوّادَ الفِكرِ أمثالَ القاضي عبدِ الجَبّارِ المُعتَزِليِّ، وحُجّةِ الإسلامِ الغَزاليِّ الأَشعَريِّ، والفَيلَسوفِ ابنِ رُشدٍ ، إلّا أَنّهُم لَمْ يُنكِروا أَبدًا أَهَمّيّةَ العَقلِ، ولَو لمْ يكُنِ العقلُ نُقطةً مُشتركةً بينَ هؤلاءِ العُلَماءِ[53]، لكانتِ الشريعةُ أَمرًا لا يُمكنُ التَّفاهُمُ عَليهِ، ونحن لا نُريدُ هُنا أن ندخُلَ في موضوعِ النِّقاشِ حولَ العلاقةِ بينَ العقلِ والوَحيِ خِلالَ تاريخِ الفِكرِ الإسلامي، إلّا أَنّنا نعتقِدُ أَنّهُ من المُهِمِّ أَنْ نفسحَ المَجالَ لِآراءِ العُلماءِ من شرائحَ مُختلِفةٍ فيما يتعلَّقُ بِأَهَمّيّةِ العَقل، يقولُ الإمامُ الغزاليُّ في هذا الموضوعِ: "إِنَّ الذي يَكتَفي بالخَبَرِ وتَقليدِ النَّقلِ، ويرفضُ مَنهجَ البَحثِ والتَّدقيقِ كَيفَ يَصلُ إلى الحَقيقة؟ والذي يتَتَبَّعُ آثارَ العقلِ ويَنساقُ وراءَهُ ولا يَتنوَّرُ بِنورِ الشريعةِ، كيف يصلُ إلى الحقيقة؟ ما هو مُؤسِف، أنّ الذي لا يجمعُ بين الشريعة والعقل . يَفشَلُ ويَضِلُّ، فالعقلُ مع الشريعةِ نُورٌ على نورٍ، وإنّ بُرهانَ العقلِ لا يمكنُ أن يكونَ كَذِبًا، لِأنّ العقلَ لا يَكذِبُ، وإنْ كذبَ العقلُ فَهذا سينعكِسُ على فهمِ الشريعةِ، فنحن نعرفُ الشريعةَ بالعقلِ.

ويقول الإمامُ فخرُ الدينِ الرازي في تفسيرِ الآيةِ التالِية: "(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ)[54]: إنّ الله تعالى بعدَ أنْ ذمَّ اتِّباعَ خُطُواتِ الشّيطانِ، أَخبَرَنا بِأَنّهُ لا فَرقَ بينَ اتِّباعِ وَساوِسِهِ وبينَ اِتِّباعِ التَّقليدِ.

وبِالنّظَرِ في هذه الآيةِ نَجِدُ فيها دليلًا قَويًّا على وجُوبِ تَرْكِ ما يُعرَضُ على العَقلِ دونَ دَليلٍ، وتَرْكِ الأَخذِ بقَولِ أَيٍّ كان إِنْ لمْ يَكُنْ لَهُ دَليلٌ[55]". ويمكِنُنا القَول: بِفَضلِ هذا الاتجاه يتمّ استبعاد الأفكار الباطلة والأسطورية عن ثقافتنا.

الخاتمة

أن الثقافة بمعناها الجامع تشمل المعتقدات والأحكام والأخلاق والمعارف والمثل والتقاليد والمهارات والسلوك، وهي القوة الحافزة للبناء الحضاري والإبداع النشاط الإنساني، وفق البرامج التي تسعي لترقية وجدان الإنسان، وتهذيب روحه و صقل مواهبه، وتوظيف طاقته وملكاته في البناء والنهضة، سعيا لتحقيق الرقيّ والتقدم والتنمية.

---

[50] المائدة، 16/5

[51] النور، 35/24

[52] ابو حامد الغزالى، معارج القدس في مدارج معرفة النفس، دار الكتب العلمية، الطبعة الألى، بيروت ، 1998/1409، ص. 73

[53] محمد الكتاني، جدل العقل و النقل في مناهج التفكير الاسلامي، دار الثقافة للنشر و التوزيع، الدار البيضاءالمغر ب 1412/ 1992، ص. 577

[54] سورة البقرة، 170/2 .

[55] فخر الدين الرازي، التفسير الكبر ، دار احياء التراث العربي، الطبعة الثالثة ، بيروت 1420، ج. 5، ص. 189.

تُستمدُ الثقافة الإسلامية من اصول الإسلام كما هي في القرآن والسنة الصحيحة، وتحرص علي تنظيم شؤن المجتمع وفق ما يسعد المسلم في دنياه و أخراه، تجمع بين مطالب الروح و حاجات الجسد، وتوازن بين حق الفرد و مصالح المجتمع.

و مع وجود الجوانب الإجابية الكثيرة يوجد الفرُق بين الدين الإسلام و الثقافة الإسلامية. أما الثقافةُ الإسلاميةُ فيفهمُ منها وجودُها المادّيُّ والمعنويُّ الذي أنتجهُ المنتسبونَ إلى الدين،و يستحسن ان يقال على المسلمين أن يدركوا جيداً الفرقَ بين الثقافةِ والدينِ، فليستْ الثقافةُ الإسلاميةُ هي الدين نفسُه، فكما أنَّ للثقافةِ الإسلاميةِ جوانبها الإيجابيةُ هناكَ جوانبُ سلبيةٌ من التطبيق أيضاً،

وهذا يتطلبُ منا أن نبتعدَ عن التحيّزِ والتعصبِ عند تقييمِ ثقافتنا، كما يجبُ علينا أن ندقق في ثقافتنا وننقدها بأساليبِ النقدِ المعاصرةِ، وإلى جانبِ ذلك يجبُ على المسلمينَ أن يحبّوا ثقافتهم ويُقدّروها ويبقوا في تواصلٍ وارتباطٍ معها وأن يعرفوا قدرَ علمائهم ورجالهم، وأن تكونَ الثقافةُ الاسلاميّةُ في صميمِ قلوبهم كما يجب أن لا يحتقروها أو يستصغروها ويقطعوا الصلةَ بها.

المراجع

- فخرالدين الرازي، التفسير الكبير، دار احياء التراث العربي، الطبعة الثالثة ، بيروت 1420
- ابو حامد الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، المكتبة العصرية.
- ابو حامد الغزالى، معارج القدس في مدارج معرفة النفس، دار الكتب العلمية، الطبعة الألى، بيروت ، 1998/1409.
- محمد الكتاني، جدل العقل و النقل في مناهج التفكير الاسلامي، دار الثقافة للنشر و التوزيع، الدار البيضاء المغر ب 1412/ 1992.
- محمد عمارة ، الموقع الفكري لابن الرشد، مجلة الاسلامية المعرفة (إسلامية المعرفة)، السنة،1 ، العدد، 2،الربيع (ربيع الآخر) الاخر، 1995/1416
- عبدالكريم عثمان، معالم الثقافة الاسلامية ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الخامسة عشر، بيروت 1992/1413
- احمد معاذ حق- مروان وحيد شعبان ، الثقافة الاسلامية ، دار الاعجاز، لبنان ، د.ت .
- .ابن فارس، معجم مقاييس اللغة "د ي ن" دار الكتب العلمية ، ايران 1389
- ابراهيم مصطفى، معجم الوسيط، دار الدعوة، استانبول1987 .
- .الجوهري، الصحاح "د ي ن" دار العلم للملايين ، بيروت 1956
- .احمد سعد الخطيب ، مفاهيم التفسير، دار التدمرية، العربية السعودية 2010
- خليل بن احمد,"الثقافة" كتاب العين, دار احياء التراث العربي, بيروت بدون تاريخ . د.ت
- مجد الدين محمد ابن يعقوب, "الثقافة" بصائرذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز, بيروت. د. ت .
- د. رجب شهوان و آخرون ، دراسات فى الثقاقة الاسلامية ، مكتبة الفلاح، الكويت. 1981

A. Havıland, Wıllıam, *Kültürel Antropoloji*, Çev. İnan Deniz Erguvan Sarıoğlu, İstanbul: Kaknüs Yayınları, 2008.

Braudel, Fernand, *Tarih Üzerine Yazılar*, çev. Mehmet Ali Kılıçbay, Ankara: İmge Kitabevi Yayınları, 1992.

Güvenç, Bozkurt, *İnsan ve Kültür*, İstanbul: Remzi Kitabevi, 1984.
…….. , *Kültürün ABC'si*, İstanbul: Yapı Kredi Yayınları, 2002.

İkbal, Muhammed, *İslâmda Dini Düşüncenin Yeniden Doğuşu*, çev. Dr. N. Ahmet Asrar, İstanbul: Timaş Yayınları, 1984.

İrfan Abdulhamid Fettah, *"Tarihi Mirası İncelemede Yöntem"*, Türkiye'nin Çağdaşlaşma Problemi ve İslam, (Sempozyum: 3-4 Mayıs 1997, İzmir), Ankara: Türkiye Diyanet Vakfı yayınları, 2000,

Korlaelçi, Murtaza, "Din-Kültür İlişkisi", Felsefe Dünyası Sayı:8, Temmuz 1993, Ankara.

Lehhabî, Muhammed Aziz Lehhabî, *Milli Kültürler ve Medeniyet*, çev. Bahaeddin Yediyıldız, İstanbul:Türkiye Diyanet Vakfı Yayınları, 1980.

M. Rosenthal ve P. Yudin, *Materyalist Felsefe Sözlüğü,* Çev: Aziz Çalılar, İstanbul:Sosyal Yayınları, 1975.

Macdonald, D. B., , *"Din" Maddesi*, İslâm Ansiklopedisi, İstanbul: Milli Eğitim Basımevi, 1977.

Stearn, Eliot Thomas, *Kültür Üzerine Düşünceler,* çev: Sevim Kantarcıoğlu, Ankara: Kültür Bakanlığı Yayınları, 1981.

Tylor, Edward Burnett, *Primitive Culture,* 7th ed., Brentano's, New York: 1924.

Uygur, Nermi*, Kültür Kuramı*, İstanbul: Yapı Kredi Yayınları, 1996.

Vernon, G. M., *Sociology of Religion,* McGraw-Hill Book Company, New York:1962.

http://plato.stanford.edu/entries/philosophy-religion/ (31.05.2015)

Yiğitoğlu, Mustafa, "Sarcastic View of Islam in Western Christianity", *The Journal of Academic Social Science Studies 5/8,* (2012): *1359-1369.*

Yiğitoğlu, Mustafa, Geçmişten Günümüze Anadolu Hıristiyan Müslüman Münasebetleri, *İnsan ve Toplum Bilimleri Araştırmaları Dergisi 2/1*,(2012):100-117.